

مَوْع الطريفة الدومية الخلوتية

كحكا فقيه الإسلام الشيخ / محمد سليمان

تأليف الشيخ / سعد الفرشوطي
من علماء الأزهر الشريف بسوهاج

مَوْع الطريفة الدومية الخلوتية

1408هـ - 1988م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ

ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي

وَادْخُلِي جَنَّتِي

صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيمُ

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة العارف بالله الشيخ



محمد سليمان سليمان أبو الطيب
من علماء وشيخ الطريقة الخلوتية
سابقاً

”رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.”

رجل والرجال قليل:

إن كثيراً من أبناء الطريق لا يعرفون شيئاً عن تاريخ هذا الرجل.. لأنهم لم يدركوه ولم يتمتعوا بصحته.. لذلك أردتُ أن ألقى الضوء على تلك الشخصية في صورة بعيدة عن المبالغة... ليدرك القارئ أن هناك رجالاً عرفوا الله فعرفهم وأحبوه فأحبهم، فعاشوا في رحابه، متمتعين بفضله واحسانه ورحمته ورضوانه، وذلك جزاء المتقين...
ونعم أجر العالمين.

مَوْعِ الطَّرِيقَةِ الدُّومِيَّةِ الخُلُوتِيَّةِ

الإهداء



إلى أستاذاي الشيخ: حسين محمود معوض
خليفة الشيخ في الطريق.

إلى من حمل الرسالة من بعض شيوخه وأدى
الأمارة بحمد الله وعنايته إلى من طلبت منه
أن يكتب لي كلمة عن شيخه فقال: ماذا أقول:
وماذا أكتب، وقد كتب أخي الشيخ/ سعد محمد
الفرشوطي قدر جهده واستطاعته.. وإن
لساني ليعجز عن التعبير وقلمي عن
التسطير.. ولا يسعني إلا أن أقول.. هو رجل
عرف الله فعرف الله، وتقرب إلى الله فقربه
الله، وصان دين الله وغار عليه فصانه الله
فكذلك فليكن المؤمنون، ولمثل هذا فليعمل
العاملون.

وخير وصية أقدمها لإخواني وأبنائي في الطريق أن نسير على
نهجه.. وأن نتخلق بأخلاقه، وأن نحمل الرسالة من بعده بإيمان
وأخلاق وصدق.. فقد كان ناصع الصفحة مستقيم الخطة في كل
مراحل حياته التي كانت وقفاً على الأعمال الصالحة وكانت سلسلة
من السعي الحميد والكبح الرشيد، والعمل المثمر والجهد الموفق
فجزاه الله عنا جهاده خير ما يجزي به المؤمنون الصادقون رحمه
الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته أنه سميع الدعاء وهو نعم
المولى ونعم النصير، ﴿ رَبَّنَا لَا تُغِثْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾.

إبنك في الطريق

سعد محمد الفرشوطي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿المقدمة﴾

الحمد لله رب العالمين، بيده الأمر وهو على كل شيء قدير هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم لا اله إلا هو يحيى ويميت واليه المرجع والمصير. وأشهد أن لا اله إلا الله، خلق الخلق بقدرته وأنشأهم بحكمته، وكتب عليهم الموت والفناء لئلا يطمع أحد في الخلود والبقاء، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ فَانِ يَوْمَ تَأْتِي سَائِرُ الْجِبَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ثم لحق بالرفيق الأعلى راضيا مرضيا ونودي من قبل الملائكة ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾ اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأصفيائه الذين سلكوا سبيله، واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون فرضي الله تعالى عنهم أجمعين أما بعد:

فيقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الْأَزْوَاجُ أَلْفٌ لَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (1).

أيها الإخوة الأحباب : من هو الولي؟

الولي: هو الذي جمع إلى الإيمان الكامل، التقوى الدائمة المتصلة، ومن هنا قالوا: إنما سمي الولي ولياً لأن الله قد تولاه بالمعونة والنصر والتأييد لأنه قد والى بين طاعة الله تعالى، فلم تتخلل معاصيه بين طاعته، وإذا

(1) الآيات من سورة يونس: 62، 63، 64.

كانت الولاية تعتمد على أمرين، الإيمان الكامل، والتقوى الدائمة فقد تكفل القرآن ببيان ذلك في غير آية: إقرأ قول الله تعالى: ﴿الْم ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَيَآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ 1

وقوله جل شأنه ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ 2﴾. "واتل إن شئت قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ 3﴾ إلى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة، وكلها ناطقة بأن الإيمان لا يتم والتقوى لا تحقق وهما حقيقة الولاية إلا بإقامة الفرائض والمحافظة على الشعائر والسبق إلى الخيرات والمواظبة على الطاعات، والتزام الحدود، ومراقبة الحي المعبود، وحسن التوكل عليه والتفويض في كل الأمور إليه.

ويحدثنا البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشئ أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها، ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، فالحديث يبين أن أولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما فرض من فرائض، وشرع من

1 - الآيات من سورة البقرة (1، 2، 3، 4، 5).

2 - الآيات من سورة الأنفال (2، 3، 4).

3 - الآيات من سورة الذاريات (16، 17، 18، 19).

واجبات، ويرقون من ذلك إلى الاستزادة من فعل النوافل والمندوبات لتصفو نفوسهم، وتستتير قلوبهم فمن كان كذلك قربه الله إليه وأدناه من حضرته، ورقاه إلى درجة الإحسان فعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه فيمثل قلبه بمعرفة الله ومحبته وعظمته، وإجلاله وخوفه وهيبته، والأنس به والشوق إليه، ومتى امتلأ القلب بذلك مما منه كل ما سواه ولم يبق للعبد شئ من نفسه وهواه، فلا إرادة له إلا ما يريد منه مولاه، فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره، ولا يتحرك إلا بأمره، فان نطق نطق بالله، وان سمع سمع بالله، وان نظر نظر به وان بطش بطش به، فلا تتبعث الجوارح إلا بالطاعة، ولا يصدر عنها إلا ما يرضى الله، والحديث يبين بعد: أن من نتائج محبة الله تعالى لهذا العبد المقرب منه، انه إذا سأل الله شيئاً أعطاه إياه وإذا استعاذ به من شئ أعاده منه، وإن دعا أجابه، لمنزلته من ربه وكرامته عليه.

وفى مسند الإمام أحمد من حديث عمر رضي الله عنه "إن من عباد الله ناساً ما هم أنبياء ولا شهداء. يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله تعالى، قالوا يا رسول الله من هم، قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى منابر من نور، ولا يخافون إذا خاف الناس. ولا يحزنون إذا حزن الناس. ثم تلا هذه الآية ﴿الْأَوْلِيَاءَ لِلَّهِ لَآخُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

والحديث يصف لنا الأولياء ببعض صفاتهم وخصائصهم. وأنهم يتحابون في الله ويجتمعون على طاعة الله من غير أن تكون بينهم أرحام أو انساب تربطهم. ومن غير أن تكون لهم أغراض دنيوية تجمعهم.

وروى البزار من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل: يا رسول الله من أولياء الله، قال: الذين إذا رعدوا ذكر الله، أي أنهم لهم من حسن السمات في الطاعة وآثار الصلاح ومظاهر التقوى وعلامات

الخشوع والإنابة إلى الله، ما يذكر الناس بربهم ويحملهم على الأسوة بهم والافتداء بأفعالهم.

وبعد....

فهذا بعض مما نطق به القرآن، وجاءت به الأحاديث في بيان الأولياء وشرح مميزاتهم وخصائصهم، فمن تحقق بها وكل بها نفسه فقد صار في زمرتهم وانتظم في سلوكهم، وكان حقا على الله أن يجعله من أحبائه وأوليائه وليس بلازم أن يخرق الله له العادات أو يظهر على يديه المغيبات، والله في خلقه شئون.

هذه مقدمة لا بد من بيانها وتوضيحها.. ليعرف القارئ الكريم أن صاحب الذكرى الذي نحتفل بذكراه، كان والحمد لله من أولياء الله الذين أحبهم الله وأكرمهم سبحانه بفضلهم وإحسانه فهو من الذين قال الله فيهم ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ **ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا** ^١ وأننا لا أزكيه بذلك على الله فمعاذ الله أن نزكي على الله أحدا.

من هو صاحب الذكرى؟

هو شيخ التقى والعلم والحجاء، وإمام الهداة العالمين وتاج العارفين، العارف بالله، المحمود في كل أمره الداعي إلى الله على بصيرة العالم الجليل فضيلة الشيخ: محمد سليمان سليمان "أبو الطيب".

مصباح مشكاة الطريقة الخلوتية مالكي المذهب، مع بلوغه الدرجة الاجتهادية، أيوبى الاضطبار على ابتلاء الله واختباره صاحب الرأي السديد، والعلم المفيد طيب الأرواح، ومزيل الأتراح، قدوة المرابين. وزين الخاشعين. المتخلق بالأخلاق المحمدية والآداب الشرعية.

¹ - سورة النساء (69، 70).

مولده ونشأته:

ولد بالقاهرة في 15 اغسطس سنة 1902 ميلادية ونشأ نشأة مباركة. من أسرة كريمة طيبة. متمسكة بالدين والخلق القويم وأحس والده بشأنه العظيم. ودعا الله أن يجعله من علماء المسلمين. فتعهد بالتربية الدينية. وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة.. فشب وأنوار الهداية تحيط به والذكاء والفتنة تظهران عليه، والتحق بالأزهر الشريف سنة 1915 ميلادية وتخرج منه سنة 1931 ميلادية بقسم الوعظ والإرشاد وأصبح علما من أعلام الإسلام يبلغ الرسالة ويؤدى الامانه وينشر الطريق ويهدى الناس إلى الصراط المستقيم بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلك ظهر اسمه، وتألقت نجمة وتحققت دعوة أبيه واقبل عليه المريدون وازدحم على موارد الطالبون، يعظهم وينصحهم ويخوفهم وينذرهم ويبشرهم ويستفتونه ويرد على أسئلتهم حتى عظم النفع به وأثمرت دعوته وجهوده المباركة بأطيب الثمرات وأعظم الخيرات فكم تنققت به عقول. وتهذبت نفوس. وتقومت به أخلاق وكم سنة أحيائها وبدعة أماتها. وخرافة قضى عليها وكم دعا إلى تشييد مساجد وكم نادي لإقامة الجمعة والجماعات وبناء مكاتب لتحفيظ القرآن.. وكم قضى على الخصومات وكان سبباً في إزالة العداوة بين الناس بالصلح والتوفيق إلى غير ذلك من النفع العظيم والخير العميم الذي يعود على الإسلام والمسلمين، ابتغاء مرضاة الله وحباً في الله، وإعلاء كلمة الله. فجزاه الله أحسن الجزاء بقدر ما قدمه من جهاد وتضحية في سبيل الله. وصدق الله حيث يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا¹﴾ ويقول سبحانه ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ²﴾

¹ - سورة الكهف الآية (30).

² - سورة العنكبوت الآية (69).

ويقول جل جلاله ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾¹
وقال عز وجل ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾²

على يد من أخذ شيخنا الطريق؟

تم سقيه وتربيته على يد العارف بالله تعالى الشيخ عبد الجواد الدومي الذي كان فريد زمانه وأستاذ عصره والذي اخذ الطريق عن رجال سبقوه بالإيمان.. أخلصوا لله في دينهم وعقيدتهم. حتى صدق فيهم قول الله تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾³ "وصدق فيهم قول صاحب الرسالة القشيرية: لقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم وجعل قلوبهم معادن أسرارهم واختصهم من بين الأمة بطوابع أنوارهم فهم الغياث للخلق والدائرون في عموم أحوالهم مع الحق بالحق. صفاهم من كدورات البشرية ورقاهم إلى محال المشاهدات بما تجلى لهم من حقائق الأحدية ووقفهم للقيام بأداب العبودية وأشهدهم مجارى أحكام الربوبية فقاموا بأداء ما عليهم من واجبات التكليف وتحققوا بما فنه سبحانه لهم من التقليل والتصرف ثم رجعوا إلى الله سبحانه وتعالى بصدق الافتقار، ونعت الانكسار ولم يتكلموا على ما حصل منهم من الأعمال. أو صفا لهم من الأحوال. علما منهم بأنه جل وعلا يفعل ما يريد ويختار من يشاء من العبيد لا يحكم عليه خلق ولا يتوجه عليه لمخلوق حق، ثوابه ابتداء فضل. وعذابه حكم بعدل، وأمره قضاء فصل، أ.هـ.

حقا أنهم رجال ونعم الرجال.. ولترجع إلى الملقن الأول وهو رسول الله ﷺ المثل الأعلى.. ولا يزال وسيظل النموذج الأسمى. والمثل الكامل

¹ - سورة الزمر آية (74).

² - سورة فصلت آية (33).

³ - سورة الأحزاب آية (23).

في تصرفاته. وشمائله وأعماله الذي يقتدي به المسلمون، فهو الأسوة الحسنة وهو الرسول الإنسان الجامع بين عطاء الوحي وقدرة البشر، وسيظل عمله وخلقه وتصرفاته مثلاً قائماً وقدوة للمجاهدين والمصلحين وملهماً للأبطال والقادة ومن ألتمس القوة في غيره خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

وقد سار الخلفاء والصحابة على نهجه، متبعين سنته ومنفذين طريقته، واضعين أمام أعينهم قول رسول الله ﷺ: أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي - لا اله إلا الله - فسعدوا في الدنيا والآخرة ومكن الله لهم في الأرض. وأورثهم مشارق الأرض ومغاربها وما ادخر لهم في الآخرة خير وابقى ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقد تواترت الأخبار عند أهل السلسلة الأخيار من المحدثين أن الأمام علياً كرم الله وجهه لقن الحسن البصري على الصحيح قال الحافظ السيوطي. الراجح أن البصري أخذ عن علي. ومثله عن الضياء المقدسي، ومن المقرر في الأصول أن المثبت مقدم على النافي. ثم لقن الحسن البصري حبيباً العجمي، وهو لقن داود الطائي، وهو لقن معروفاً الكرخي وهو لقن سرياً السقطي وهو لقن أبا القاسم سيد الطائفتين الجنيد البغدادي وعنه تفرقت سائر الطرق المشهورة في الإسلام، ثم لقن الجنيد ممشاد الدنيورى وهو لقن محمد الدنيورى وهو لقن القاضي وجيه الدين وهو لقن عمر البكري وهو لقن أبا الحبيب السهروردي وهو لقن قطب الدين الأبهري وهو لقن محمد النجاشي وهو لقن شهاب الدين الشيرازي وهو لقن جلال الدين التبريزي وهو لقن إبراهيم الزاهد الكيلاني وهو لقن محمد الخلوتي، واليه نسبة أهل الطريق وهو لقن بيار عمر الخلوتي. وهو لقن بيرام الخلوتي وهو لقن عز الدين الخلوتي وهو لقن صدر الدين الخيالي وهو لقن يحيى الشرواني صاحب ورد الستار. وهو لقن جلبي سلطان المشهور بجلبي خليفة. وهو لقن خير النوفادي وهو لقن شعبان القسطنوني وهو لقن إسماعيل الجورومي، وهو المدفون باب الصغير.

في بيت المقدس عند مرقد سيدي بلال الحبشي وهو لقن سيدي على أفندي قره باشي (أى أسود الرأس) باللغة التركية واليه نسبة طريقتنا وهو لقن مصطفى افندي ولده وخلفاؤه كما قال كمال الصديقي أربعمائة ونيف وأربعون خليفة وهو لقن عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وهو لقن شمس الطريقة وبرهان الحقيقة السيد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي وهو لقن قطب رحاها ومقصد سرها ونجواها، شيخنا الشيخ محمد الحفناوى وهو لقن الشيخ الدردير، وهو لقن الشيخ احمد الصاوي وهو لقن الشيخ المنسفيسى. وهو لقن الشيخ الدومى وهو لقن شيخنا الشيخ محمد سليمان. وهو لقن الشيخ حسين محمود معوض. من علماء الأزهر وشيخ الطريقة الخلوتية.

هؤلاء هم الإبطال الذين كتب التاريخ عنهم بمداد من نور وخلص ذكراهم على ممر الأيام والشهور.

ونحن بإذن الله تعالى سنقوم بطباعة كتاب يضم التعريف على كل شخصية من تلك الشخصيات السابقة وجزي الله آخى فضيلة العالم الجليل الشيخ: قدرى على خليل من علماء الأزهر بسوهاج وهو ابن من أبناء الطريق المشهود له بالبحث العلمي وهو صاحب هذه الفكرة.. ورجائنا في الله كبير وأملنا في الله عظيم أن يخرج هذا الكتاب إلى حيز الوجود.

مَوْعِطُ الطَّرِيقَةِ الدُّومِيَّةِ الْخَلَوْتِيَّةِ

فضيلة العارف بالله الشيخ



عبد الجواد الدومني
من علماء الأزهر وشيخ الطريقة الخلوتية
(سابقاً)

والذي أخذ عنه شيخنا الطريقة
”تُمدحهُ الله بِرحمته“

موقع الطريقة الدومنية الخلوتية

ولنكتف بكلمة موجزة عن شيخ شيخنا الشيخ الدومى

التعرف به:

هو: أبو محمد عبد الجواد بن محمد بن حسين بن محمود ابن على الدومى. من علماء الأزهر الشريف. الجامع بين الشريعة والحقيقة، قدوة السالكين ومربى المريدين واشتهر بالشيخ الدومى نسبة إلى "أم دومة" بلدة معروفة في الصعيد من أعمال سوهاج - وإنما أشتهر نسبه إليها لأنه ولد ونشأ بها كوالده وأعمامه وقد نزلها جده حسين بن محمود وهو شاب فتوطنها واصله من بنويط بلده مشهورة بمركز طهطا.

وكان مولد الشيخ الدومى بأم دومة في شهر شعبان سنة 1300 ثلاثمائة بعد آلاف من الهجرة وبعد أسبوع من من ولادته قدم أستاذه عبد الجواد المنسفيسى، وبشر والده بمستقبله الزاهر ودعا له بخير. وكان عالما من علماء الأزهر الشريف . يطوف بالبلاد ويعظ الناس وينشر طريقته حيث انتفع بعلمه الكثيرون واهتدى بهديه المريدون وأصله من بني مزار، عين واعضا لمديرية المنيا . ثم نقل إلى بلدة منسفيس ولقب المنسفيسى.. ثم نقل عواجة قرية بجوار قبلي دشلوط التي يوجد بها ضريح العارف بالله الشيخ إبراهيم أبو العيون ودفن بها وتحققت دعوته وفراسته للشيخ الدومى. حيث فتح الله عليه وأمه الله بالفیوضات الرحمانية والتجليات الإلهية وصار علما من أعلام الإسلام والطريقة الخلوتية و أصبح يلقى دروس والوعظ والإرشاد بالمسجد المعروف بمسجد سيدي إبراهيم الزينى إمام منتزه السبتية بناحية بولاق بالقاهرة، وتوفى رحمه الله في 29 من ذي الحجة سنة 1362 هجرية.

لقاء شيخنا بالشيخ الدومى.

وشاءت الأقدار أن يلتقي شيخنا بشيخه وهو طالب في المرحلة الأولى من التعليم الأزهرى حيث استراحت نفسه إليه واطمأن قلبه عليه واخذ عليه العهد. ولازمه أكثر حياته فنال بذلك الحظ الأوفر من فيوضات الأنوار القدسية وأقامه بعده نائبا عنه لهداية العباد، بعد أن أعطاه الإذن بالإرشاد

فقام على نشر الطريق في بلاد الصعيد وكان وقتها واعظاً في مديرية سوهاج والدعوة إلى الله على علم ناهجا سبيل المتبوع الأعظم صلى الله عليه وسلم صاحب أعطر سيرة مشمراً عن ساعد الجد والاجتهاد لا يألوا جهد في النصيحة والإرشاد حتى توافد الراغبون على رحابه ووقف السائرون يطرقون أبوابه فكان لكل نعم الوالد الرحيم والأستاذ المربي الفاضل والطبيب الحاذق الممتاز وبعد انتقال شيخه قام بأعباء الدعوة إلى الله معتمداً على مولاه، فجاب جميع أنحاء البلاد، قائماً على قدم الصدق والسداد لم يترك منبراً إلا اعتلاه داعياً الخلق إلى طاعة مولاه فكان لسان صدق مبين وهدى ونور للمسلمين أيده ربه بالحجة والصواب والتوفيق وأرشده إلى خير نهج وأقوم طريق. وحلاه بالفضائل والآداب والصفات الحسنة والأخلاق.

ومكث شيخنا في سوهاج خمسة عشرة عاماً، نستمع إلى دروسه ووعظه وخطبه ومحاضراته وأسس روضات إخوانية خلوتيه في المدن والقرى تذكّر الله وتسبح بحمد الله ونستغفر الله وتتلو القرآن وتصلى وتسلم على خير خلق الله صلوات الله وسلامه عليه، شعارها الحب في الله والتضحية في سبيل الله وتطهير القلوب من الأحقاد ونشر الخير بين العباد.

من حسن الطالع:

وكان لي حظ اللقاء به وأخذ الطريق على يديه حين كانت طالباً في المرحلة الأولى الأزهرية في معهد أسيوط الديني سنة 1939م، وأحببته وكنيت لا أعرف سر هذا الحب وأشتاق إلى رؤيته وإن كنت لا أدرك معنى هذا الشوق وفي ذات يوم وكان يصلي الجمعة في مسجد الفرشوطي بسوهاج ويعظ الناس بعدها حيث الجموع زاخرة والإقبال عليه لا يوصف وبعد أن ينتهي من درسه يدخل حجرة المسجد كعادته ويستقبله والذي رحمه الله استقبل الأخ المؤمن الصادق لأخيه ويرحب

بي وكان إماماً وخطيباً لهذا المسجد وهو فضيلة العالم الجليل الشيخ/ محمد إبراهيم الفرشوطي، كما كان يوجد معه أخي الشيخ / أبو المجد الفرشوطي وقد كان فضيلته يحبه حباً من قبله الطاهر النقي حتى عرض عليه أن يكون خليفته في روضة سوهاج فاعتذر لعدم تحملها المشاق وقال له سأختار لك من يقوم بهذه المهمة وقدم له رحمه الله الشيخ/ جاد هاشم فاستراح قلب الشيخ له وقال نعم الاختيار، وطلب أخي من فضيلته أن يعطي العهد لي والدعاء من الله أن يجعلني من العلماء العاملين وتحققت دعوته وفتح الله علي وأتممت دراستي ونجحت بتفوق في جميع مراحل الأزهر وأخذت الشهادة العالمية من كلية الشريعة سنة 1952م، مع إجازة التدريس سنة 1953م، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ومن فضل الله عليه أن جعلته طول هذه المدة الأسوة الحسنة والقذوة الصالحة وتوثقت بيني وبينه العلاقة المتينة، وتأكدت المودة والحب ودام الاتصال وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وكما قالوا: (ما كان الله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وانفصل)، وبهذا كله تفتحت لي أبواب شخصيته وتكشفت بعض أسرار عبقريته ولمست ما أجمع له من قوة الإيمان وثبات اليقين والصلاح المتين والتقوى الفائقة والغيرة الصادقة والاطلاع الواسع والعلم الغزير والمواقف الخالدة والبطولات الرائعة التي لا تتسى بأي حال من الأحوال مع عناية الله تحرسه وعين الله ترعاه وتؤيده.

أوصافه:

كان ﷺ وجيهاً جميلاً الصورة قوي البنية معتدل القامة مشرق الوجه أبيض اللون مشرباً بحمرة زادته اللحية السوداء في شبابه نوراً وجمالاً والشيبة البيضاء في تقدم سنه هيبه ووقاراً من رآه أحبه ومن أحبه تقرب إليه وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً

نادى جبريل عليه السلام إن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض، (رواه البخاري).

حياته:

سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول قالت كان خلقه القرآن، وإذا سئلنا نحن عن حياة أستاذنا الراحل، تغمده الله برحمته: قلنا كانت حياته القرآن فقد فرغ وقته وبذل صحته وأنفق ماله وشغل باله به يتلوه ويفسره ويعلمه ويعمل به وينشر مبادئه ويعمل على تحفيظه وكيف لا وهو خير الواعظين، والذي يقول للناس قول رسول الله ﷺ: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وقوله ﷺ: أفضل عبادة امتي تلاوة القرآن، وقوله ﷺ: أقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، فكان الجدير ببركة القرآن يحيا حياة طيبه مباركة وان يحظى بفضل من الله ورضوان وينعم بقبول الرحيم الرحمن.

أخلاقه:

ليس المقصود من ترديد سيرة اي إنسان إلا معرفة ما تتطوى عليه هذه السيرة من صفات حميدة حتى تتحفز الهمم لإتباع أثره والسير على نهجه وتتحرك الألسنة بالدعاء الصالح له واستمطار الرحمات عليه، ولقد كان شيخنا رحمه الله يتمتع بمجموعة من الصفات الكريمة والأخلاق العالية التي تجعل منه شخصية جديرة بالدراسة العميقة فمن أهم الصفات التي كان يتمتع بها التواضع والإخلاص وعفة اللسان.

أما التواضع:

فكان طبعاً لا يتكلفه ولا يميل إلي التكلف في شي من سلوكه وإنما يعيش على سجيته، ولا يحمل نفسه مشقة التظاهر بمال أو خصال.. يصفاح الفقراء ويجالس الضعفاء ويخالط أهل البلاد يحمل متاعب نفسه ويساعد

خادمه ويكون في مهنة أهله ولا يحب أن يتميز عن أصحابه.. كريما في بيته ويحب أن يقوم بخدمة زائريه وقاصديه بنفسه يكره المتكبرين ولا يقيم وزنا لأحد من المتجبرين ولا يخاف من احد ولا يخشى إلا الله، وهذا ما كنا نشاهده في أقواله وأفعاله وأعماله وجهاده وكفاحه ابتغاء وجه الله وطمعا في رضاء الله.

أما عفة اللسان:

فلا أذكر أنني قابلت إنسانا يدانيه في هذه الصفة فكان إذا ذكر إنسان ذكر محاسنه فقط حتى ولو كان مسيئا إليه كما كان لا يحب أن يسمع من احد كلمة خارجة عن حدود الأدب ولا أكون مبالغا إن قلت أنني كنت معه في مجلس الروضة فتكلم أحد بكلمة نابية وتناول بها أحد الناس فما كان منه إلا أن تغير وجهه وأعطاه درسا وقال له كأنه يخاطب الحاضرين: يا أخى واحنا مالنا بالناس خيلنا في حالنا وكما قال رسول الله ﷺ عندما سأله عقبة بن عامر وقال له: ما النجاة يا رسول الله، فقال له: أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابكي على خطيئتك وفى حديث آخر: رحم الله امرءا تكلم فغتم أو سكت فسلم.

كم أنى لا أنسى موقفه من احد الإخوان عندما وشى إليه وذكر أخاه بسوء.. فأعرض عنه ولم يسمع لو شايته ولم يصغ لحديثه وقال له.. اسمع يا أخى قول رسول الله ﷺ لا يبلغني احد من اصحابى عن احد شيئا فإنى أحب أن اخرج إليهم وأنا سليم الصدر.. إلى غير ذلك من المواقف التي تدل دلالة واضحة على عفة اللسان وطهارة القلب وسلامة الصدر والتسامح والحلم.. وأن أنس لا أنس موقفة في الرد على من أخبره أن فلانا وفلانا يتناولك بلسانه ويسبك.. قائلًا له فيا أخى لقد أوذى رسول الله ﷺ بأكثر من هذا فصبر وقالوا.. ساحر.. وشاعر.. وكاهن.. وكذاب فما كان منه ﷺ إلا أن قال.. اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون، وما أجمل قول القائل في هذا المقام:

يخاطبني السفيه بكل
يزيد سفاهة وأزيد حلما
وما أروع ما يقوله الآخر:

إذا نطق السفيه فلا
سكت عن السفيه فظن
ولكنى اكتسيت بثوب
فأكره أن أكون له مجيبا
كعود زاده الإحراق طيبا
فخير من أجابته السكوت
عييت عن الجواب وما
وجنبت السفاهة ما بقيت

عزيز النفس

فقد كان يرى العزة عنصراً من عناصر الإيمان واليقين ويراهما الطريق المعبدة إلى المجد، وكان يقول مجد بغير عزة مجد زائف كالزبد يذهب جفاء وصدق الله حيث يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ " ويقول سبحانه وتعالى ﴿مَنْ كَارِبُ يُدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾.

تويا إذا خطب:

جريئاً لا يخشى في الحق لومه لائم تتفجر معانية من قلبه وتتبع من نفسه ومن هنا نلمس حرارة الإيمان في أسلوبه وتري حماسة المؤمن الصادق في كلماته وعباراته، استمع إليه حين يقول عن القرآن: ﴿كَتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾¹. ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾²، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾³.

1 - سورة هود الآية الأولى.

2 - سورة فصلت الآية (41، 42).

3 - سورة البقرة من آية (1، 4).

القرآن: أية الله الدائمة ومعجزة رسول الله ﷺ الخالدة التي لا تبلى جدتها الأيام ولا تضعف قوتها الأعوام.. القرآن: كتاب الله الذي هزمت صولة حقه باطل المعارضين وتقطعت دون النيل منه ألسنة المفتقرين ولم تزعزعه عواصف الفتن وأعاصير الشدائد التي تعاقبت على الأمم الإسلامية بل هو كما هو منذ أنزله الله. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

القرآن: كتاب الوجود الذي لا تقنى فوائده ولا تتقضي عجائبه بحر خضم ومحيط اطم، يغترف منه كل وارد عليه إلى إن يرث الله الأرض ومن عليها.. القرآن: هو الذي حرر العقول البشرية من أصفاد الجمود والرق وحفز النفوس وساقها إلى مطالعة صحف الكائنات وتدبير ما فيها من الصنع البديع أخذاً بيدها إلى مواطن التفكير مرشداً لها إلى مكامن العظمة والعبرة لتنتبه من غفلتها وتوثق علاقتها بربها جل وعلى ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾¹ ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾². ما ترك القرآن سبيلاً من سبل الإصلاح إلا سلكه ولا باباً من أبواب الفلاح إلا فتحة، ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾³ ويقول في مناسبة أخرى منادياً بالاتحاد والإخاء: قال تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾⁴ ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁵ صدق الله العظيم في تنزيله الكريم إذ لا قوة كالاتحاد ولا ضعف كالتنازع واختلاف الرأي ولا يكون الاتحاد والاجتماع مرضياً عند الله تعالى إلا إذا كان أساسه الذي يبنى عليه الدفاع عن الحق والروضوخ لقوانين

¹ - سورة يونس الآية (101).

² - سورة الجاثية من آية (3-6).

³ - سورة الروم الآية (30).

⁴ - سورة آل عمران الآية (103).

⁵ - سورة الأنفال الآية (46).

السماء وإلا كان أسرع للزوال، وأقربها للاضمحلال وذلك المستفاد من قول الله: "واعتصموا بحبل الله، ومن خطبة الجمعة من الأزهر الشريف يطالب فيها الأفراد والجماعات والأمم (في 26 رجب سنة 1375هـ)، والشعوب باليقظة الدائمة فيقول: إن من واجبنا الآن أفرادا وجماعات وأما وشعوباً ولكل منا مصالحه التي ترتبط به حياته وتتوقف على نجاحها سعادته من واجبنا أن نجعل التوجيه الإلهي نصب الأعين وقبله الأفئدة نهدي بهديه ونسير على ضوئه في مختلف الشئون والأحوال فنضن بثقتنا على من لا يستحقها ولا نمنحها إلا لمن نطمئن إلى دينه وخلقه وإخلاصه بل علينا بعد ذلك أن نديم اليقظة ونوالى الرقابة في غير ما إسراف ولا تهور حتى إذا ما بدرت بادرة تنبئ بتغير الوضع وتحول الاتجاه كان في إمكاننا أن نتدارك الأمر قبل أن تفلت الفرصة وتحل النكبة ونعض بنان الندم حيث لا ينفع الندم ولا يفيد، بقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِزْدُونِكُمْ لَا يَأُولُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٠٦﴾ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَىٰ عُنُقِكُمْ إِنْ أَنَا مِنْ الْغَيْظِ قُلُوبًا مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٠٧﴾ إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُوا وَتَقْتُلُوا لَابِضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ أَلَّ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٠٨﴾ صدق الله العظيم.

﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ "وله وقفة جريئة يرد فيها

على هؤلاء الذين يهاجمون الصوفية والتصوف فيقول:

"طريق الصوفية التي نتشرف بالانتساب إليها فهي: رياضة روحية دينية، الغرض منها تربية النفس وتهذيبها وتعويدها مكارم الأخلاق، وشريف الأحاسيس وحفزها إلى التآسي في الظاهر والباطن بسلف الأمة وصالحها أهل القرون المشهود لهم بالخير.

إن طريق الصوفية لم تكن بدعا في الدين، ولا دخيلة عليه كما يهرف بذلك الأفاكون الذين لا يستحيون وأن الحادث فيها إنما هي التسمية فقط.

إن هدف الصوفية إنما هو القيام بواجبات العبودية وحقوق الربوبية على الوجه الأكمل توصلا إلى التحقق بمقام الإحسان الذي يقول فيه الرسول ﷺ: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فأنته يراك)، وانه الأكرم هدف أنهم لم يخرجوا في جهادهم، وما اختطوه لأنفسهم عن الشريعة وإنهم إنما صدروا في ذلك كله عن المأثور عن الرسول ﷺ قولا وفعلا وحالا، وما نقل عن الصحابة والسلف رضوان الله عليهم من ألوان المجاهدات وصنوف القربات التي التزموها في حياتهم ودونت عنهم بعد وفاتهم.

فمن ذلك قول شيخ مشايخنا الدردير: التصوف هو الأخذ بالأحوط من المأمورات واجتناب المنهيات والاعتصار على الضروري من المباحات، ومن ذلك ما نقل عن شيخ الطائفة الجنيد بن محمد حيث يقول: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ وغير ذلك كثير جدا يطول بنا الحديث لو ذهبنا نسرده ومن ثم نكتفي بما ذكر ففيه المقنع لمن أراد أن يقتنع، على أن الإنصاف يقتضينا أن نقول: إن أولئك الذين يزعمون الانتساب إلى الطرق بينما صلتهم بها لا تعدوا المظاهر الجوفاء من أزياء خاصة وطبول رنانة وأعلام خفاقة وحركات مزرية وأصوات مبهمة يسمونها ذكر وليست من الذكر في شئ بحيث يحرصون على ذلك ويمهلون ما عداه فلا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما ولا يؤدون لله حقا ولا يرعون له عهداً ولا يحفظون لدينه حرمة، أن أولئك ليسوا في الواقع إلا طلاب قوت وهم دخلاء على الطريق بل إنهم نكبتها الكبرى ومصيبتها العظمى التي جلبت عليها سخط الجهلاء بها وهي البريئة المطهرة، وإن أول من يتبرأ بين يدي الله من أولئك الأدعياء هم شيوخهم الذين يزعمون الانتساب إليهم كما سمعت أنفاً، وتالله أنهم لمنكر تجب إزالته على من بسط الله يده بالقوة أ. هـ.

ومن جرأته إذا تكلم فيقول عن: الصدق والكذب:

"الصدق شيمة الأنبياء والمرسلين وحلية الحكماء وخصلة العلماء وزينة الأدباء.. والكذب خصلة اللؤماء وصفة الجهلاء وديدن الغافلين.. الصدق من أهم العناصر التي تقوم عليها حياة المجتمعات ورفق الأمم إذ لا بد للأمم من أن يتقاهم أفرادها ويتعاون أبنائها على قضاء حاجاتهم وبلوغ مآربهم والناس إنما يعيشون مجتمعين ويتمتعون بالعيش متضامنين، واللسان ترجمان، والصدق رسول الأمان فإذا قتلوه بالكذب ضاع الحق فيما بينهم، وغشيت شمس الحقيقة بسحاب باطلهم فأخذ كل الحذر من أخيه وإذا ذلك يندم التعاون ويختل نظام الأعمال وفي ذلك الهلاك المبين، لذلك أمر الله بالصدق ونهى عن الكذب في كتابه الكريم وقفي أثره في ذلك الرسول الأمين بما أعلى منار الأول وكشف اللثام عن قبيح الثاني قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ¹﴾ وقال في ذم الكذب ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ²﴾ وقال ﷺ (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) وفي حديث آخر (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة)³: ومعنى الجزء الأخير من الحديث أن الصادق مطمئن القلب ثابت الجنان لا يخاف لوما ولا عتبا ولا يخشى فضيحة بخلاف الكاذب فإن الشك يأكل قلبه ووساوسه لا تدعه براحة مخافة انكشاف كذبه وانفضاح أمره تغدو به كلمة وتروح به أخرى وقد نسي ما حكاه ويثبت ما نفاه لو غولط فيما قال. ولذلك يقول الإمام على كرم الله وجهه: الكذب كالسراب. ومن كلامه في النفاق: هو أن يظهر الإنسان غير ما يبطن، وهذا الوصف وإن خص في صدر الإسلام بمن

¹ - سورة التوبة الآية 119.

² - سورة النحل الآية 105.

³ - رواه الشيخان البخاري ومسلم.

يظهر الإيمان ويخفى الكفر ألا انه من حيث أصل اشتقاقه يعم كل من يظهر بمظهر ينافى حقيقته كمن يظهر الصداقة ويبطن العداة، ويقول عن الملقq والتلق: هو أن يمدح شخص آخر بما لا يعتقد فيه بقصد إدخال السرور عليه وإرجاء منفعة ينتظرها منه، أ.هـ.

إلى غير ذلك كثير وكثير لو أردنا أن نحصى كل صفاته فإنه يحتاج منا إلى مجلد كبير.

قيام الليل:

كان له مع الله جوانب يتميز بها في ساعات الصفو فيضرع إليه في مواكب النور ويخلو به حين يخلو كل حبيب بحبيبه، فقد رايتة يقوم في هدأة الليل يتوضأ ويصلى ويتهدج يناجى ربه ويذكر ويستغفر حتى مطلع الفجر ثم ينادى على إخوانه قائلاً: هلموا إلى الصلاة، الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم فيقومون ويتوضأون ويركعون ويسجدون ثم يصلى بهم إمام.. ثم يختمون الصلاة.. ثم يقرأ كل منهم ما تيسر من القرآن.. ثم يستريحون قليلاً.. ثم يصلون الضحى ثم ينصرف كل إلى عمله وهكذا.. وهكذا.. وقلت في نفسي يا سبحان الله.. هذا هو معنى قول الله عز وجل ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾

مواظبته على حضور مجالس الذكر :

لقد كان حريصاً كل الحرص على اللقاء بإخوانه ليلة الاثنين وليلة الجمعة في المسجد لقراءة الصلوات والمنظومة وإقامة الذكر ولا يتخلف عن المجلس مهما كانت تبعاته ومسئولياته ويحذر إخوانه من التقصير إلا لضرورة قصوى تستدعي عدم الحضور وكم كنت أشعر بالراحة القلبية والسرور النفسي عندما أجلس بجواره وأختم المجلس بما ييسر من

¹ - سورة الداريات آية 17- 18.

القرآن الكريم بصوتي ثم يلقي كلمة قصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة ناصحاً وموجهاً ومذكراً ومربياً ومرشداً والذكرى تنفع المؤمنين.

نظافته في كل شيء.

في ملبسه في مأكله في مشربه في نومه، رأى أحد الإخوان في صورته لم تعجبه لم تسترح إليها نفسه فقال له: يا أخي ما هذا؟ إن ديننا نظيف بني على النظافة وقد أمرنا الله أن نأخذ زينتنا عند كل مسجد، وكان رسول الله ﷺ نظيفاً وجميلاً يغتسل ويتطيب ويمشط شعره، والحمد لله طريقتنا ليست بالثياب المهلهلة ولا بالمنظر المؤذية، والنظيف يحبه الله ويحبه رسول الله والناس أجمعون.

كرمه في بيته:

فما من إنسان يطرق بابه لزيارته أو للسؤال عنه إلا قام مسرعاً بفتح الباب ومرحباً به مهلاً.. فرحاً مسروراً.. وكان محافظاً على أهل بيته كل المحافظة مهما كان الطارق.. زرتته مع الزائرين فأردت أن استأذنه في أخذ ما بيده وأقدمه للحاضرين فقال لا، إجلس.. فقد ورد أن عمر بن عبد العزيز ؓ أتاه ضيف في ليله وكان يكتب فكاد السراج يطفأ فقال الضيف أقوم للمصباح فأصلحه. قال عمر: ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال: فأنبه الغلام، قال عمر: هي أول نومة نامها فقام ؓ وملاً المصباح زيتاً، فقال الضيف: قمت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين، فقال: ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر ما نقص مني شيئاً.. وخير الناس من كان متواضعاً، ومن كلامه ؓ في الحث على التواضع، قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ¹﴾ ومعلوم أن أمر رسول الله ﷺ أمر لأمته، وفي الحديث الشريف: (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغى احد على احد)² وفي حديث آخر: (وما

¹ - الحجر: آية 8
² - رواه مسلم.

تواضع احد الله (إلا رفعه)1، وكان ﷺ إذا مر على صبيان سلم عليهم². ولعل في الحديث وأمثاله عظة بالغة لمن إذا واتته الدنيا ببعض زخرفها ومنح شيئاً من الجاه والعظمة طاح في الناس جميعاً اللهم إلا من كان أعظم جاهاً منه وعاملهم بما يترفع أن يعامل به العجماوات وكأنه من عالم آخر لا تربطه وإياهم أية صلة من جنس أو قرابة فلا حول ولا قوة إلا بالله ما أحسن التواضع وما أجمل المتواضعين الذين هم في الحقيقة ملوك غير متوجين استولوا على عروش القلوب بسعة الصدر ولين الجانب وبسط الوجه، وحلو الحديث، نظمنا الله في سلكهم ومنحنا من المثوبة ما منحهم آمين أ. هـ.

هذه بعض صور من أخلاقه.. وغير هذا كثير وكثير ولو أردنا أن نحصى كل ما في شخصيته لما وسعنا هذا المكان.. فهو مدرسة في التربية والأخلاق.. ونموذج يقتدى به... ولذلك ربي جيلاً قوياً في دينه، قوياً في عقيدته قوياً في خلقه قوياً في القيام بواجبه وأداء رسالته... ﴿رَجَالٌ لَا تُلِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾³.

من عظاته ونصائحه.

روي عن النبي ﷺ أنه قال لرجل سأله أن يوصيه ويعظه: (إذا أردت أمر فتدبر عاقبته فإن كان رشداً فأمضه وأن كان غيياً فانتبه عنه) وفي حديث آخر: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)⁴ والكيس: العاقل، ودان نفسه: حاسبها، ومن كلام عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا فإن رأى شيئاً مما ذكر أو أنس تقصيراً في واجب فلينجح عليها

1 - رواه مسلم.

2 - رواه الشيخان.

3 - سورة النور: 37، 38.

4 - رواه الترمذي وقال حديث حسن

باللائمة الشديدة وليأخذها بما يراه قارعا لها عن العودة ثانية ولا يعطي هواده في شي ولو قل فمعظم النار من مستصغر الشرر وصغائر الأمور تجر إلى عظائمها.

وكثيرا ما كان ينصح أبناءه وتلاميذه وإخوانه بصحبة الأخيار، ومن كلامه عليه السلام: صحبة الأخيار تدفع الإنسان إلى الخير والكمال وتحبب الفضيلة إلى نفسه بسبب ما غرس فيها من الاندفاع إلى التقليد والمحاكاة والمتأمل يرى أن حالة الخير النفسية ومسلكه الطيب دعاية إلى الخير صامته يقوم فيها لسان الحال بأبلغ مما يدعو إليه المقال وأكبر دليل على قوة تأثيرها ما نراه من الأشخاص الذين يعيشون في أوساط طيبة ويحيون في أجواء ملاءى بالفضيلة ولذلك يقول بعض الحكماء: "تبنني عن صاحب أنبيك من أنت"، وقال الغزالي: أن جنتك وبارك أثران من تعاشرهم، ومن كلام عمر رضي الله عنه: عليك بإخوان الصدق تعيش في أكنافهم، ويكفينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل".

ثانيا: الأطلاع على سير السابقين من الأخيار ورؤية ما كان لهم من الآثار الحميدة والاستماع إلى مالهم من حسن الأحداث وجميل الذكرى لأن حياة هؤلاء الأفاضل تتمثل أمام القارئ وتوحي إليه بتقليدهم والافتداء بهم.

ثالثا: النظر في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والحكم الواردة في مكارم الأخلاق فإن لها في النفوس أثرا لا ينكر من حيث ما اشتملت عليه من ألوان العظات والعبر، وأساليب تحذر من اشر وتقرب من الخير.

رابعا: ترقية المدارك وتهذيب الوجدان النفسي بقدر المستطاع باكتساب العلوم والمعارف لأن ذلك يدفع إلى حسن تقدير الاموار والنظر إليها نظرا يتفق وقيمتها الاجتماعية ويعينه على أن يقف من نفسه موقفا حازما

في كل أمر متنبها إليها كل التنبه سالكا كل طريق يرى فيه تحقيق مقصوده.

ومن وصاياه لأبنائه في الطريق:

المحافظة على قراءة الصلوات والأوراد ففيها الخير كله قائلاً لهم: أجعلها أيها الأخ جليس وحدتك وأنيس خلوتك وأقبل عليها إقبال المشوقين وردد الصلوات والدعوات بتذلل وتضرع وحنين يتضاعف بذلك أجرك وتزك من قريب نفسك وتتمزق حجبك ويشرق - بنور الله تعالى - قلبك، وتعل بين أحباب الله المصطفين مكانتك وأحرص أثناء التلاوة على أن تخلي من الشواغل الدنيوية قلبك وأن تكون حاضراً بكل حواسك ومشاعرك مع ربك شاغلاً ذهنك بتدبير ما تتلوه ومتابعة معانيه ومراميه وإشعار قلبك بما يقتضيه فإذا ذكر ربك وناجيته بأسمائه وصفاته فاذكره بلفظ قويم سليم وقلب يملؤه الإجلال والتعظيم وإذا ما دعوته فادعه بنبرات يشيع فيها التذلل والانكسار وأضرع إليه بقلب مفعم بالخضوع والافتقار وإذا ما صليت على نبيك سيدنا محمد ﷺ وعلى اله وصحبه فأشعر قلبك الحب له والتعلق الكامل به والشوق الشديد إليه وتخيل ذاته الكريمة وكأنه ﷺ أمامك تتاجيه وتصلى وتسلم عليه.. بذلك أيها الأخ يسهل عليك سيرك ويدنو منك أملك، وتدرك من هذا النبع الفياض ما تبتغيه ويتحقق لك من منهله العذب ما ترتجيه، أما أن تكون تلاوتك تلاوة الغافلين ودعواتك دعوات اللاهين اللاعبين لا تعدو حركات اللسان، وترديد القوافي والأوزان فان ذلك مما يباعد بينك وبين أملك ويعوق سير روحك ويؤخر صفاء قلبك ونفسك، وتعالى الحق - سبحانه وتعالى - أن يقبل الدعاء من قلب ساه، وفؤاد لاعب لاه، والله ولي التوفيق هو حسبنا ونعم الوكيل، ونسأله أن يمدنا من مدد أشياخنا وأن يعطف علينا قلب حبيبه محمد ﷺ والحمد لله أولاً وأخراً، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

من حكمه ﷺ المختارة:

لقد كنت حريصا على تدوين كل حكمة أسمعها منه في درس أو محاضرة أو خطبة.. واكتفى بذكر بعض منها:

من الأحاديث النبوية الشريفة:

"الخير ثلاث خصال، فمن كن فيه فقد استكمل الإيمان: من إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، وإذا قدر عفا.

"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني".

"من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته ووجبت أخوته، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس".

ومن حكم الإمام علي كرم الله وجهه: خالطوا الناس مخالطةً إن متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا إليكم.

صدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حباله المودة، والمسامحة خباء العيوب، ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه، من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.

يا ابن آدم: إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره. بلاء الإنسان من اللسان، من لم يكن له حياء ولا سخاء فلموت أولى به الحياة من كنوز الإيمان الصبر على المصائب.

ومن حكمة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: عليك بإخوان الصدق تعيش في أكنافهم فأنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء.

ومن الحكم الوجدانية: لا تغرنك بشاشة امرئ حتى تعلم ما وراءها، فان دقائق الناس في صدورهم وخداعهم في وجوههم، الدنيا خادعة إن أضحكنا ساعة أبكتنا ساعات، وان أسعدتنا لحظة أشقتنا لحظات.

إن شر الأمراء أبعدهم عن العلماء وشر العلماء أقربهم من الأمر، وأضلهم من غرته الدنيا فاشتراها بالآخرة وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

ومن حكم المأمون: ثلاث لا يعدم المرء الرشده فيهن، مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحبب إلى الناس. الإخوان ثلاث طبقات، طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقه كالدواء يحتاج إليه أحيانا، وطبقه كالداء لا يحتاج إليه أبدا.

ومن حكم جعفر الصادق عليه السلام: خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر وإذا أساء استغفر وإذا أعطى شكر وإذا ابتلى صبر وإذا ظلم عفا.

نقله عليه السلام واعظا عاما إلى القاهرة:

وهكذا بعد أن شرفنا بصحبته وتمتعنا برؤيته - شاءت إرادة الله أن ينقل واعظا عاما إلى القاهرة وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولم يقف نشاطه وجهاده وكفاحه ولم ينقطع عن مريديه وإخوانه بل واصل عمله ليل نهار، وبذل أقصى جهده في الدعوة وأخذ يطوف ويطوف، ويزور كل يوم بلدا يسهر فيها الليالي ليجتمع بأحبابه ويغذيهم بعلمه.. وخاصة مدينة سوهاج التي قضى فيها وقتا طويلا من عمره.. وكان وفيها بعهدده بارا بوعدده.. كما كان رغم تقدمه في السن خفيف الحركة سهل التنقل كيف لا وتلك سمة المجاهد، حتى أشفق كثير من أصدقائه عليه فكان يجيبهم بنظرة من نظراته والقوية الصادقة وكأنه يقول لهم: إذا كان السلطان للروح فدعوها تصنع في الجسم ما تشاء فما كان قدرته أن يستجيب لما طلب منه، وما كان في قدرته إن يكف عن إنتاجه، قلت له ذات مرة: نسأل الله أن يبقيك طويلا حتى ننتفع بك ونتزود من فضلك، فقال مبتسما: الحمد لله قد عملنا ما علينا وزيادة ثم اتجه إلى القبلة ورفع يديه إلى السماء وأخذ يناجي ربه بما لا يعلمه ألا وهو وكأنه كان

يחס دون الأجل.. وهكذا ظل يكافح ويجاهد إلى أن ابتلاه مولاه بالمرض: فما اشتكى وما جزع بل ضاعف جهده، وتمسك بالجد والورع والصبر.. حتى وافاه قدر الله المحتوم وهو ساجد للحى القيوم.. بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء الموافق 2 محرم 1379هـ الموافق 9 يوليو سنة 1959م، فصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية تزفها ملائكة الرحمة والحنان بالحنان أهل الحب والقرب وتقرؤها سلام الإبرار في دار القرار، وتحييها تحية المتقين في جنات النعيم، ودفن مع شيخه العارف بالله الشيخ عبد الجود الدومي في ضريحه في حي الإمام الشافعي رضي شارع الحمام، فاللهم هيئ له في مقاعد الصديقين منزلاً وفي دار الكرامة موطناً وألهم أهله ومحبيه ومريديه الصبر، ووفقنا لنهج نهجه وحقق لنا طهر النفوس وصفوها، واسقنا شربة من صافى شراب أهل مودتك ومحبتك فأنا يا مولانا لجلالك خاضعين وعلى أعتابك واقفين وإنا لله وان إليه راجعون.

ذرية طيبة:

لقد وهب الله له ذرية سالحة هي امتداد له، وصدق رسول الله صلى يقول "أذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" والحمد لله لقد جمعت هذه الثلاث فالصدقات جارية.. والعلم النافع الذي تركته تراثاً خالداً انتفع به الناس وهام أولادك الحقيقيون وأبناءؤك البررة لا يفتأون يذكرونك بدعواتهم ويزورونك بخطواتهم ولقد صحبتهم مرارا إلى قبرك فإذا بي أتسم من رضتك رائحة الجنة - وإذا بي أحس بالراحة عندك.. فتم في جوار الله أمنا مطمئنا.. وجزآك الله خير ما يجزى به المؤمنون الصادقون المجاهدون.

حج بيت الله الحرام وحبه للنبي عليه الصلاة والسلام:

حج بيت الله الحرام واستلم الحجر الأسود وسعى بين الصفا والمروة وصلى عند المقام وأدى المناسك كلها. وقام بالواجبات خير قيام ووقف بعرفات وزار روضة النبي عليه الصلاة والسلام وأزكى السلام.

خليفته من بعده:

هو فضيلة العارف بالله الشيخ حسين محمود معوض رحمته الله من علماء الأزهر الشريف، وكان يحبه الشيخ رحمه الله حباً جماً، فحمل الرسالة من بعده وسار على نهجه وانتشر الطريق في عهده. ومن آثاره الطيبة الخالدة أن بني مسجداً بعد الإمام الشافعي رحمته الله وسماه باسم شيخه الراحل.. يجتمع فيه أبناءه وإخوانه وأحبابه يصلون ويستغفرون ويذكرون ربهم وهنا توالى الراويات المتعددة من شيخنا الشيخ حسين.. ومن إخواننا الطيبين الذين نثق بهم بما تشير بنقل جثمانه الطاهر إلى مسجده فاستخار شيخنا ربه وطلب منه أن يهديه إلى الصواب فشرح الله صدره ووفق في نقل جثمانه إلى المسجد الذي اختاره الله له ليكون مقره الأخير.

إحياء ذكراه رحمته الله:

وهذا المكان يحيى شيخنا ذكراه حيث يجتمع الإخوان من مختلف البلاد.. تعلقو وجوههم الفرحة ويعيشون أياماً جميلة بذكر الله.. والاستغفار، والصلاة والسلام على خير خلق الله، على وتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين وتلقى العظات في هذه الساحة المباركة.. ويتلى كتاب الله عز وجل.. في اقبال وخوف وخشية ورهبة لله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم.

كتابه ﷺ ومقتطفات منها:

كتب ﷺ كثيرا في جميع الموضوعات المختلفة وأمد القراء في كبرى المجالات الإسلام بتفسير القرآن الكريم تفسيراً مستثيراً وبعرض الأحاديث النبوية عرضاً وافياً وبالفقه الإسلامي وبخاصة العبادات في أسلوب سهلٍ موضحٍ للمذاهب وبالخطب المنبرية التي أسدت للخطباء وجمهور المصلين أيادي بيضاء وبالفتاوى والرد على الأسئلة التي ترد من أنحاء البلاد الإسلامية إلى غير ذلك من مقالات في الأدب والاجتماع والسيرة النبوية والتاريخ ومما كتب عن الوفاء بالوعد والخلف به: الوفاء من اشرف الخلال بها يمتاز الكامل من الناقص والشريف من الوضيع بها تقوى الأواصر وتعظم الروابط، أمر الله به واثني على المتحققين به، وانزل فيهم قرآنا يتلى إلى أن تقوم الساعة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾¹ وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾² وقال ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾³، والصدق في الآية معناه الوفاء، أما مقابله وهو الخلف فهو مضيعة أمواده وأداة التنافر والتفرقة، يسجل على صاحبه الاحتقار والمهانة والذلة، ويفقده ثقة الناس ويجعله دائماً موضع الظنة والشبهة.. تلك بعض نتائجها في الدنيا ومن ورائها السخط والخذلان في العقبى، قال تعالى ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁴ وقال ﷺ "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أتمن خان"⁵.

ومما كتبه عن الصبر: الإنسان معرض في هذه الحياة إلى الشدائد والمصائب والنوازل التي تهاجم الشخص في ماله أو أهله أو نفسه أو ما إلى ذلك فإذا لم يعتضد الإنسان فيها بالصبر ويأخذ نفسه بالعبر والموعظة ويلزمها التحمل مذكراً لها بما أعد للصابرين من جزيل الأجر وعظيم

1 - سورة المائدة الآية الأولى.

2 - سورة النحل الآية 91.

3 - سورة الأحزاب الآية 32.

4 - سورة الصف الآية 3.

5 - رواه البخاري ومسلم.

المثوبة وانه لا فائدة من الحزن وان المصائب تبدو كبيرة ثم تصغر وما شابه ذلك استعصى حزنه وقوى هلعه وكانت نتيجته أسوء النتائج. قال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ وَأُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ¹ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾² وفي الحديث الشريف "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها"³.

ومما كتبه ﷺ عن البر بالوالدين:

إعلم أن بر الوالدين وان كان واجبا وجوبا مؤكدا فهو للأمر أوكد، وحقها أعظم من حق الأب لعظيم ما قاسته من المتاعب والشدائد التي لا تخفى على أحد ولولا رعايتها ما تم نمو الأبن ولا سلم من الآفات. جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: "من أحق الناس بحسن صحابتي، قال: أمك، قال: ثم من قال: أمك، قال: ثم من، قال: أمك، قال: ثم من، قال: أبوك"⁴ ولا يتم حق الآباء بالإحسان إليهم في الحياة فقط بل من تمامه الدعاء لهما بعد الموت والاستغفار وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقيهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما. وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة رضي الله عنه قال: "بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من بني سلمه قال: يا رسول الله هل بقي عليّ شيء من بر أبوي أبرهما به بعد موتهما، فقال: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما"⁵.

وأكتفى بهذا القدر حتى لا يطول مؤلفي.. ومن أراد المزيد فليرجع إلى مؤلفاته وتراثه الخالد الذي جمعنا بحمد الله وتوفيقه.

¹ - سورة البقرة: 155 - 157.

² - سورة الزمر: 10.

³ - حديث صحيح رواه البخاري ومسلم.

⁴ - رواه الشيخان.

⁵ - رواه أبو داود، والصلاة عليهما هي الدعاء لهما بالمغفرة والرحمة.

مؤلفاته رحمه الله وتراثه الخالد:

له كتاب مطبوع سماه "إتحاف المؤمنين بتفسير الفاتحة وآية الكرسي وسورة يس" وقمنا بتوفيق الله بجمع تراثه العلمي بإذن من استاذنا الشيخ حسين محمود معوض وقام مشكورا بطبع "الفتاوى والإحكام، والخطب المنبرية، والإسلام والمسلمون، والخلق العظيم" وأرجو الله أن يوفقه لطبع "الإسراء والمعراج، ومن هدى القرآن والسنة، والدين والأسر الإسلامية، والمعجزات ومكانتها من الرسل" كما قام مشكورا بطبع "الجزء الأول من الفتاوى والأحكام للعارف بالله الشيخ عبد الجواد الدومي" وأرجو الله أن يوفقه لطبع الجزء الثاني، وطبع الجزء الأول والثاني لفضيلة شيخنا الشيخ حسين محمود معوض، خليفة شيخنا في الطريق.

ولأستاذنا الدكتور: العجمي دمنهوري خليفة مدرس الحديث الشريف بكلية أصول الدين بالقاهرة وابن من أبناء الطريق العاملين المخلصين كتاب جمعه لفضيلة شيخنا الراحل: محمد سليمان سليمان سماه: نبذه مفيدة من أخلاق القرآن وآدابه والذي يقول في مقدمته: ولا عجب في أن يكون المطالع لهذه الرسالة حفيا بها مشدودا إليها فقد دبجتها براعة أستاذ جليل وعالم عظيم نبيل، رسخ في ميدان العلم قدمه واستتارت بمعرفة الله بصيرته وذكته بالمجاهدة في الله نفسه، واطمأن بذكر الله والتذكير به قلبه انه استاذنا أبو الطيب: محمد سليمان سليمان طيب الله ثراه وأكرم منزله ومثواه.. الذي عرفه ميدان الوعظ والإرشاد خطيبا ومحاضرا وكتبا ومدرسا ومفتيا وواعظا وموجها وفقهيا، ينتظر الناس على اختلاف طبقاتهم وثقافتهم دروسه ومحاضراته ومقالاته لقوة روحه وشدة تأثيره وأخذة بجامع القلوب، أ. هـ.

تشجيعه للمبتدئين في عالم التأليف:

أذكر أن أخي الشيخ إبراهيم سليم علي أبو كريشة وكان مدرساً في معهد بلصفورة الديني بسوهاج قدم له باكورة إنتاجه ويسمى "بغية الطالبين في سيرة إمام المرسلين" ليراجعه ويكتب له كلمة يضعها في آخر مؤلفه: فرد عليه بأسلوبه الجميل، وعباراته الحلوة قائلاً.

بسم الله الرحمن الرحيم "الحمد لله والصلاة والسلام على أفضل رسل الله عزيزي المحترم الفاضل: إبراهيم سليم، السلام عليكم ورحمة الله.. وبعد..

فقد تصفحت مؤلفك القيم "بغية الطالبين في سيرة إمام المرسلين" الذي هو باكورة إنتاجك الفكري وأول جولة لك في ميدان التأليف، فراقني منه ما أضفيته من رونق ورواء تمثلاً في حسن التصوير، وسهولة التعبير، وجميل التبويب مع سلاسة الأسلوب واختصار الأبحاث الواسعة بما لا يخل بجوهرها، أو يقلل من قيمتها.

وإن أنس فلا أنسى اختصاصك النقط اللامعة في هذه السيرة الذهبية بمزيد عناية وعظيم رعاية وحرصك على التتويج بما تتطوي عليه من مبادئ فاضلة، وأخلاق كريمة، خليق بالشعوب الإسلامية التأسى بالنبي الكريم فيها إن أرادت أن تسترد مجدها الذاهب وتحتل مكانتها اللائقة بأمة لها من التاريخ المجيد ما لها ولست أعدو الحقيقة إذا قلت: أن التوفيق قد صاحبك والسداد قد حالفك في مجهودك هذا العظيم ولو سبق مؤلفك هذا بأشقاء له من قبل لكنك جديراً بأن تهناً عليه، فكيف وهو الباكورة الأولى، ومن ثم فنقبل منى خالص التهئة المشفوعة بأطيب التمنيات تقبل الله منك عملاً هذا ونفع به انه سميع قريب:

محمد سليمان سليمان

الواعظ العام بمركز سوهاج

مكتبته الإسلامية:

ترك مكتبة إسلامية عظيمة فيها كتب قيمة "ومراجع نادرة، في مختلف العلوم والفنون، يرجع إليها العلماء والأدباء وينتفع بها المسلمون والأبناء.. يشرف عليها فضيلة شيخنا الشيخ: حسين محمود معوض... رحم الله شيخنا بقدر ما ألقى من عظات وخطب وما نشر من تفسير وحديث وأذاع من نصح وإرشاد وما قام الليل وصام النهار وما لبي مع الملبين وذكر مع الذاكرين، وخير ما نختم به قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ ﴿١﴾ لِيُوفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ﴿١﴾. صدق الله العظيم"

موقع الطريقة الدومية الخلوتية

¹ سورة فاطر 29،30

كلمة قصيرة ختامية

أخرج السلفي في المختار من الطيوريات عن الشعبي. قال: لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ركباً في سفر فيهم ابن مسعود، فأمر رجلاً أن يناديهم: من أين القوم، قالوا: أقلبنا من الفج العميق نريد البيت العتيق، فقال عمر: إن فيهم لعالمًا، وأمر رجلاً أن يناديهم أي القرآن أعظم، فأجابه عبد الله رضي الله عنه «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» فقال نادهم أي القرآن أحكم، فقال ابن مسعود: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ» فقال نادهم أي القرآن أجمع، فقال: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» فقال نادهم: أي القرآن أخوف، فقال «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِبه» فقال نادهم: أي القرآن أرجى، فقال: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ.. الآية» فقال: أفياكم ابن مسعود، قالوا: نعم. أخرج عبد الرزاق في تفسيره بنحوه. وأخرج عبد الرزاق أيضاً عن ابن مسعود قال: أعدل آية في القرآن «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» وأحكم آية «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.. إلى آخرها» وأخرج الحاكم عنه قال: إن أجمع آية في القرآن للخير والشر: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» وأخرج الطبراني عنه قال ما في القرآن آية أعظم من آية في سورة الغرف «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ.. الآية» وما في القرآن آية أكثر تفويضاً من آية في سورة النساء الصغرى «يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» الآية. وأخرج أبو ذر الهروي في فضائل القرآن من طريق بن يعمر عن ابن عمر عن بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أعظم آية في القرآن «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» وأعدل آية في القرآن «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ.. إلى

آخرها ﴿ وَأَخُوفٌ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ وَأَرْجَى آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِلَىٰ آخِرِهَا ﴾ .

موقع الطريقة الدومية الخلوتية

الفهرس

رقم	الموضوع	رقم	الموضوع
1	المقدمة	20	قيامه بالليل
2	من هو الولي	21	مواظبته على حضور مجلس الذكر
3	من هو صاحب الذكرى؟	22	نظافته في كل شيء
4	على يد من أخذ شيخنا الطريق	23	كرمه في بيته
5	رسولنا الملقن الأول	24	من عظاته ونصائحه
6	ذكر رجال السادة الخلوتية	25	من وصاياه
7	التعريف بالشيخ الدومي وشيخه	26	حكمه المختارة
8	لقاء شيخنا بالشيخ الدومي	27	نقله واعظاً عاماً إلى القاهرة
9	شيخنا في سوهاج	28	ابتلاؤه بالمرض وصبره
10	من حسن الطالع	29	وفاته
11	مولده ونشأته	30	ذريته
12	اوصافه	31	حجه لبيت الله الحرام
13	حياته	32	خليفته من بعده
14	أخلاقه	33	نقل جثمانه الطاهر
15	تواضعه	34	إحياء ذكراه
16	عفة لسانه	35	كتاباته ومقتطفات منها
17	عزة نفسه	36	مؤلفاته وتراثه الخالد
18	قوته إذا خطب	37	تشجيعه للمبتدئين في عالم التأليف
19	بعض من كلماته	38	مكتبه الإسلامية
		39	كلمة قصيرة ختامية

رقم الإيداع 88/4946

مطابع أهرام الجيزة الكبرى

مَوْع الطريفة الأومية الخلووية